الوشيعة

في نقد

عقائد الشيعة

تأليف

مُوسىٰ جار الله

١٢٩٥ ـــــ ١٣٦٩هـ

الناشر

سهيل اكيڈمی لاهور

باكستان

الطبعة الأولى : ١١٠٠ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
الطبعة الثانية : ١١٠٠ ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
الطبعة الثالثة : ١١٠٠ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

الناشر : سهيل اكيڈمي، محمد علي امين مارکيٹ، چوک اردو بازار، لاهور، پاکستان
المهتم بطبعه ونشره : محمد اسلام سهيل
طبع في ايم گرين پريس، جمعيه لين روڈ، لاهور

« يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . »

الوشيعة
في نقد
عقائد الشيعة

جمعت فيها من كتب الشيعة عقائد لها
لا تتحملها الأمة والعقل وادبها
ودعوى الايتلاف (وتلك العقائد في القلوب توري نيران الشحناء وترى
الاكباد بوري البغضاء) ليست إلا أهوية تنفخ في ضرام العداء
وكلمة التوحيد توجب اليوم على مجتهدي الشيعة
نزع تلك العقائد من الكتب لتجتث جذورها
من القلوب ، وتسل ذات جنبها من الصدور
وإلا ، فان الكلمات هزاء هواء ، والافئدة بلاء ،
وجفاء ، وأثر المؤتمرات عداء

«قل : الحمد لله . وسلام على عباده الذين اصطفى. آلله خير أم ما يشركون »
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين . رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب . ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذى سبقونا بالايمان . ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا . ربنا انك رؤوف رحيم . رب اشرح لى صدرى . ويسر لى أمرى . واحلل عقدة من لسانى . يفقهوا قولى . واجعل لى وزيراً من أهلى (نصيراً دينى وعقلى) اشدد به ازرى . واشركه فى أمرى . كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً . إنك كنت بنا بصيراً . (كأنى سمعت الله) قال : قد أوتيت سولك يا موسى.

اللهم ، إنى قد أطعتك فى أحب الأشياء اليك . وما عصيتك أبداً فى أبغض الأشياء اليك فاغفر لعبدك ما بينهما .

لعل رحمة فضل حين تقسمها تأتى على قدر الايمان فى القسم

وجه التأليف

يقول الله جل جلاله : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . وإن الله لمع المحسنين . »

كل فى حياته يجتهد ويجاهد . فان كان الجهاد فى الله فالاهتداء فى سبل الله وعد إلاهى بقسم مؤكد ، لا يكون فيه خلف أبداً . والذى يجاهد وله غرض و نية فى غير الله فان الاهتداء ليس بوعد فى الآية .

والله جل جلاله فى كتابه يقول : « ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة . » ثم يقول : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله . والله رؤوف بالعباد . »

« ربنا انك تعلم مانخفى وما نعلن . وما يخفى على الله من شىء فى الارض ولا فى السماء . »

والله يعلم وانى أشهدالله إنى لم أعمل عملا إلا فى الله،وقد انفقت كل اعمارى وشريت نفسى ونسلى ابتغاء مرضاةالله . وكنت فى كل ذلك مخلصاً لوجه الله .

ومن اعجب اجماع بديع قد وقع : اجماع تتلوه فى كتاب الله : اجماع الحق والباطل على الحكم بشىء . فيكون الحكم ضروريا قطعيا حتى يضطر الباطل الى القول به :

« قال : رب بما أغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاُغوينهم أجمعين . الا عبادك منم المخلصين قال : هذا صراط على مستقيم : إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين »

فان ابليس الباطل قد استثنى المخلصين من سلطانه والله الحق جل جلاله قال:

إن الاخلاص لله « صراط على مستقيم . إن عبادى ليس لك عليهم سلطان.» ولو لم يكن هذا الحكم ضروريا لما اضطر الباطل إلى القول به .

أيا رب ، إنى لم ارد بالذى ، به كتبت كتابى،غير وجهك.فاقبل!

هذا عذرى فى تأليف الكتاب لتأليف القلوب ، وفى طبعه ونشره خالصاً لوجه الله مخلصاً له الدين . لا دواء لسلنا الا سله سل الشعرة من العجين .

لا تجعل ؛ اللهم ، لباطل على عقلى سبيلا . ولا للباطل على عملى دليلا .

أهم مارأيته

هاجرت بيتى ووطنى فى نهاية سنة ١٩٣٠ هجرة اضطرارية ، وكانت قد سدت على كل طرق النجاة ، حتى آثرت مضطراً أوعر الطرق وأصعبها وأطولها . فساقتنى الأقدار من طريق التركستان الغربى إلى الأقطار الاسلامية : إلى التركستان الشرقى الصينى فالبامير فافغانستان . وبقيت أربعة أشهر وزيادة على متون الخيول حتى وصلت إلى كابل . ورأيت من كل عجائب الطبيعة وأعاجيب الأمم والأحوال ما كان ينسينى الصعوبات التى كنت ألقاها أو أتورط فيها . وأصعب عذاب لا أكاد أنساه هوانى بايدى حرس كانت ترقبنى ولا تتركنى على اختيارى فى البحث وفى الاقامة حيث أريد .

أقمت بكابل ، وهى جنة على الأرض ، أطيب بلدة وأجمل مدينة وأحسن عاصمة فى الشرق ، فى الانتظار أربعين يوماً ضيفا عند حكومتها الكريمة . ولها أربع مدارس ثانوية هى أكمل المدارس نظاما وتربية وأتم المدارس بركة وتخريجا دروسها بأربع لغات أجنبية : انجليزية ، المانية ، فرنسوية ، فارسية . فى كل مدرسة لغة . وخريج كل مدرسة يتملك لغتها كلاماً وكتابة وإنشاء .

وعلمت من كل ما رأيت أن الدولة الافغانية هى اليوم أقوى دولة فى تمدنها

وتدينها بين الدول الاسلامية التى ستحمل عرش الله فوقهم فى العصور الآتيه المدنية . وهذا أملى وإيمانى . (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية .)

أقمت أربعين يوما فى الانتظار ، ثم فتح الله جل جلاله على وجهى أبواب السفر باشارة من جلالة الملك العظيم أعلى حضرت نادرشاه . وهو اليوم يسكن جنات الله وقدعرج روحه فى معارج الشهادة الى الله .

فانتهزت ضرورة الاغتراب فى اختيار السياحة بالبلادالاسلامية . وقدكنت سحت من قبل فى الهند وجزيرة العرب ومصر وكل بلاد تركيا وكل التركستان الغربى ، إذ أنا طالب صغير قد فرغ من درس العلوم المعروفة فى المدارس الثانوية والمدارس الدينية . ودامت سياحتى فى تلك المرة ستة أعوام كنت فيها فى مختلف الاقطار الاسلامية الا العراق والا ايران.

وفى هذه المرة الأخيرة أعدت سياحتى فى كل الاقطار الاسلامية التى كنت فيها من قبل . لأرى اليوم بعينى : الى أى حالة آلت هذه الممالك الاسلامية بعد هذه الحروب الطاغية الفاحشة والانقلابات الكبيرة الطائشة ؟ فرأيت من البلاد العربية التى كانت قبل الحرب ولايات للدولة العثمانية ، اعرابيا تذهب نفسه حسرات حنين إلى بعيره الذى ذهب به حنين .

أما سياحتى فى البلاد العراقية والايرانية فقد دامت سنة وزيادة . وكانت صعبة شديدة ، وأفادتنى دروسا جديدة : فرجت زوايا انظارى ، وأقامت على مركز الاعتدال أشعة افكارى ، وتحددت بها القوائم من زوايا آمالى .

ورأيت مدارسها الدينية العربية ومدارس سائر الاقطار الاسلامية فى نظامها وحياتها ودروسها اسوأ من المدارس التى كانت قبل الحرب فى تركيا وفى التركستان ، وخربت وسدت وهدمت بعد الحرب والانقلاب ودفنت تحت انقاض ذنوبها التاريخية . ولم يخربها ولم يهدمها الانقلاب ، بل كانت خرابا

يباباً خلاء من كل بركة وكانت بورة لبوار .

وكنت كلما أرى إحدى تلك المدارس ، وأزورها وأدخل حجرة من حجراتها وأصاحب ولداً صغيراً أو شيخاً هرماً من تلامذتها أكاد أسمع قول الرسل للنبي لوط : « إنه مصيبها ما أصابهم . إن موعدهم الصبح . أليس الصبح بقريب . فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك . وما هي من الظالمين ببعيد . »

رأيت أن الأمة في كل الأقطار قد رغبت عن مدارسها الدينية وأن الحكومة التي أخذت في إصلاح مدارسها النظامية قد يئست تمام اليأس من المدارس القديمة . فاهملتها إهمالا يقضي عليها .

ذهبت أنا في نهاية سنة ١٩٢٠ إلى بخارى بعد ما استولت عليها البلاشفة بقوة عسكرية من أبنائنا ، وبعد أن استبدت بكل ماغنمت من خزائنها وكنوزها التي تقنطرت في عصور عديدة حتى بلغت ملايين من القناطير المقنطرة ، وبعدأن نقلتها البلاشفة مدة شهور متوالية في قطارات مشحونة متواصلة إلى عاصمتها . (تلك الخزائن وتلك الكنوز وتلك القناطير المقنطرة هي اليوم مادة قوتها القوية . لا تنفد .) دخلت بخارى في تلك السنة ، ورأيت أن أحسن مدارسها جعلها الأمة مراحيض لأسواقها أو مرابط لحميرها ! فوليت منها فراراً وملئت منها حسرة منعتني أن أمكث فيها إلا ثلاثة أيام . ثم في سنة ١٩٢٧ زرت المدينة المنورة ، وأقمت بالحرم النبوي عشرين يوماً ، ورأيت المدرسة المحمودية وكانت أحسن مدرسة بالمدينة وكانت لها مكتبة غنية ، وجدار هذه المدرسة ملاصق لجدار المسجد النبوي ، وبابها ملاصق لباب السلام ، رأيتها اليوم جعلها الأمة مرحاضاً للسوق ، لا يدخلها أحد إلا لنقض الوضوء .

وعلى الأمم الاسلامية لأرض الحرم وللحرمين حقوق ووظائف يجب على

زعمائها أن يهتموا بها ويسعوا فى إقامتها . وأول شىء وأسهله توسيع حريم المسجد النبوى وتطهيره . وفى المرات الاخيرة من زيارتى قد رأيت حول المسجد النبوى أشياء ، لا ينبغى لنا اليوم أن نصبر عليها .

ومنظرة المدرسة المحمودية جنب الروضة المطهرة ، بل كل منظرة رأيتها بجوار المسجد النبوى كانت أشد وقعاً وألماً من كل منظرة وقعت فى بخارى بأيدى أبنائها لا بأيدى البلاشفة . فان أيدى البلاشفة لم تشتغل أيام الاستيلاء إلا بنقل الخزائن والكنوز من الذهب والفضة والجواهر الثمينة وتركت أبناءها على حريتها تعيث فى بلادها وتعبث بأقداسها سدى هملا . أما المدرسة المحمودية بل كل مدارس المدينة التى كانت معمورة قبل الحرب ، فلم يكن خرابها اليوم من سبب إلا أن الأمة قد رغبت عنها شديد الرغبة ويئست منها تمام اليأس .

والأمة لها فى فيها عذرها . والمدرسة عليها وزرها . وإن خربت فلا وزر لها . تخسف بأوزارها تحت كثيف ذنوبها . والأمة إن حوسبت ، فتحاسب على ثقيل نومها ، وطويل غفلتها . ولا تجد العذر إلا بلسان السعاية : ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبارنا فأضلونا السبيلا ! ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً . »

ولسان السعاية بعد طول التقاعد عن السعى لن يكون عذراً عند الديان العدل . فان تقليد التابع ليس بأقل إثماً من تضليل المتبوع .

فى بلاد الشيعة

جلت فى بلاد الشيعة طولا وعرضاً سبعة أشهر وزيادة . وكنت أمكث فى كل عواصمها أياماً أو أسابيع ، وأزور معابدها ومشاهدها ومدارسها ، وأحضر محافلها وحفلاتها فى العزاء والمياتم . وكنت أحضر حلقات الدروس فى البيوت

والمساجد وصحونها ، والمدارس وحجراتها . وكنت أستمع ولا أتكلم بكلمة . وكنت أجول فى شوارع العواصم ، وأحيائها ودروب القرى وأزقتها لأرى الناس فى حركاتها وسكناتها على أحوالها العادية وأعمالها اليومية .

وكنت طول هذه المدة أرى أموراً منكورة لا أعرفها ثم أستفهمها ولا أجد جوابها . وأنكر شيء رأيته فى بلاد الشيعة : انى لم أر طول هذه المدة فى مسجد من مساجدها جماعة صلت صلاة الجمعة يوم الجمعة . إلا فى بوشهر فى رمضان . فقد حضرت فى جامع ، ورأيت طائفة من الناس صلت جمعة شيعية وخطب خطيبها خطبة شيعية .

ولم أزل أتعجب إلى اليوم : كيف امكن ان هوى مذهبياً او اجتهاد فرد أو رأى فقيه يرسخ متمكناً فى قلوب أمة حتى تجمع على ترك نصوص الكتاب تركا كأنها تجتنب الحرام : لم أر فى يوم من أيام الجمعة فى مسجد من المساجد أحداً من خلق الله ، ساعة الجمعة . وكنت قد أرى فى سائر الأيام أفراداً أو جماعة تصلى صلاة الظهر وتجمع صلاة العصر فى مسجد من المساجد .

وكنت بكربلاء المقدسة والنجف الاشرف مرات . وأقمت بالنجف أيام المحرم حتى رأيت كل ما تأتى به الشيعة أيام العزاء . ولهم يوم العاشوراء فى الصحن حول قبر الامام أمير المؤمنين على أشواط وأدوار فى ألعاب رياضية يسمونها التطبير . وصوابها لفظاً ومعنى واشتقاقاً وأصلا هو التتبير : كنت أقول كلما أراها « ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . » وفى كل شوط من الدور كان يسقط واحد أو اثنان من المتبرين مغشياً عليه يحمله حملة على نعش مثل نعش الميت . فكأنه شهيد فدى الامام الحسين بنفسه . وكل هذه التمثيلات والالعاب لكان فيها روعة لو لم يكن فيها إغراء عداوة وبغضاء ، ولعجل الامام القائم المنتظر الرجعة لو رأى فيها أثر صدق بين ملايين الشيعة .

وأول شيء سمعته وأكره شيء انكرته فى بلاد الشيعة هو لعن الصديق والفاروق وأمهات المؤمنين السيدة عائشة والسيدة حفصة ، ولعن العصر الاول كافة فى كل خطبة وفى كل حفلة ومجلس فى البدء والنهاية وفى ديابيج الكتب والرسائل وفى أدعية الزيارات كلها ، حتى فى الاسقية . ما كان يسقى ساق إلا ويلعن ،وما كان يشرب شارب الا ويلعن . وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد واللعن على الصديق والفاروق وعثمان الذين غصبوا حق أهل البيت وظلموهم .

ولا انكر على الشيعة فى كتابى هذا الا هذا الامر المنكر . وهو عندهم أعرف معروف . يلتذ به الخطيب ، ويفرح عنده السامع ، وترتاح إليه الجماعة . ولا ترى فى مجلس اثر ارتياح الا اذا أخذ الخطيب فيه . كأن الجماعة لا تسمع الا اياه أو لا تفهم غيره .

ولما وردت طهران زرت بعض كبار مجتهدى الشيعة ، وكنت أحضر حفلات العزاء ومجالس الوعظ ، واسمع فيها بصراحة زائدة ما كنت أنكره شديد الانكار . وكان فيها فى تلك الأيام إمام مجتهدى الشيعة السيد المحسن الأمين الحسينى العاملى ضيفاً . وكان يؤم الجماعة فى صلاتى المغرب والعشاء جمعاً . وكنت زرت حضرة السيد العاملى مرة بالكوفة وجرى فى تلك المرة بيننا كلام يسير . فزرته فى جامع طهران مرة ثانية وصلينا الصلاتين . ثم كتبت على ورقة صغيرة انكارى هذا الأمر المنكر ، وزدت فيها مسائل ، وقدمتها بيد السيد المحسن الأمين العاملى لمجتهدى طهران وقلت:

١) أرى المساجد فى بلاد الشيعة متروكة مهملة ، وصلاة الجماعة فيها غير قائمة ، والاوقات غير مرعية ، والجمعة متروكة تماما . وأرى المشاهد والقبور عندكم معبودة . أما المقابر فهى فى أكثر بلادكم طرق للناس ومعابر ، يدوسها الانعام

والكلاب وكل عابر . ما أسباب كل هذه الامور؟

٢) لم أر فيكم لا بين الاولاد ، ولا بين الطلبة ولا بين العلماء من يحفظ القران ولا من يقيم تلاوته ، ولا من يجيد قراءته . أرى القران عندكم مهجوراً . ما سبب سقوط البلاد الى هذا الدرك الاسفل من الهجر والاهمال ؟

ألبس عليكم أن تهتموا فى إقامة القران الكريم فى مكاتبكم ومدارسكم ومساجدكم ؟

٣) أرى ابتذال النساء وحرمات الاسلام فى شوارع مدنكم بلغ حداً لا يمكن أن يراه الانسان فى غير بلادكم .

كتبت فى الورقة هذه المسائل الأربع ، فى (٢٦ : ٨ : ١٩٣٤) بطهران وسلمتها للسيد المحسن الأمين العاملى . ثم لم أر حضرة السيد . وسمعت خطيبا فى حفلة أتى بكلمات دلت على أن تلك الورقة تداولتها الأيدى .

بين كتب الشيعة :

غنينا عصوراً فى عوالم جمة فلم نلق الا عالماً متلاعنا :
فان فاتهم طعن الرماح ، فمحفل ترى فيه مطعونا عليه وطاعنا .
هنيئا لطفل أزمع السير عنهم فودع من قبل التعارف ظاعنا :

هذه حال الشيعة فى نسبتها الى الامة . والتشيع على شكله الذى نراه اليوم فى بلاد الشيعة وكنا نراه من قبل ، لم يكن فى العصر الاول وعهد الخلافة الراشدة . « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض . » قد ألف الله بين قلوبهم وكان كل يحب أهل البيت ويحترم بيت النبوة ، ولم يحدث التشيع والتخرج إلا زمن على بدهاء معاوية وفساد الاموية . حدث من عداوة جاهلية بين أفراد أو بين بيوت . ولم يكن من الدين ومن الاسلام فى شىء . لو كان لعلى سيرة النبى

وسياسة الشيخين لما كان للتشيع من امكان. وميل الشيعة زمن الأموية إلى أهل البيت لم يكن عاطفة دينية . وانماهو رغبة وأمل فى ما كانوا ينتظرونه على أيدى أهل البيت ؛ من الحكم بالعدل . ومن الاستقامة فى السيرة . فكان تشيع الشيعة عداوة لبنى أمية وبنى العباس . ولم يكن البكاء على الشهداء إلا احتيالا إلى لعن من هو يعاديه . أو مكراً ودهاء وتقية . ودين الأمة كان أرفع من كل ذلك . ومحبة الامة لأهل البيت كانت صادقة ، لا يلعب بها غرض سياسى .

ودعوى الشيعة مثل دعوة الكوفة : أولها كتب نفاق وخداع ، وعقباها خذلان . ثم نتيجتها اسلام المعصوم الى أيدى أعدائه .

قد وقع فى تاريخ الاسلام أمران إمران ، كل واحد منهما أمر من الآخر . لا ندرى أيهما أفجع وأشد وقعا وأذهب بالدين والشرف :

١) قتل الامام المحرم عثمان فى الحرم النبوى ، وهو خليفة رسول الله فى الرسالة المحمدية، ورئيس الامة فى الدولة الاسلامية ، رابع الأمة فى إقامة الدين ، وثانى الأمة فى المصاحف وفتوحات المؤمنين . وأهل الثورة فئة حقيرة بطرت معيشتها فبغت وثارت بغياً وتمرداً . وقوة الدولة هم الأنصار والمهاجرون وعلى على رأسهم بالمدينة .وكليمة همس من على أو إشارة لمح من صاحب ذى الفقار تكفى فى طرد الفئة الثائرة من أرض الدولة ، وتكفى الاسلام الخزى والسوء بأيدى أعدائه . أهين الاسلام واهينت كل حرماته بايدى فئة باغية حقيرة ؛ وقوة الدولة (هم الانصار والمهاجرون) بالمدينة .

لم أجد فى هذا الأمر عذرا لأحد . كلا ؛ لا وزر ، ينجى من عزمات اللوم من حضر .

٢) الثانى من الأمرين قتل الحسين وكل من معه من أهل بيت النبوة بقساوة فاحشة ووحشة متناهية : تدعوه شيعة أهل البيت بآلاف من الكتب

والرسائل وعدد كثير من الوفود دعوة نفاق وخداع ، ثم تسلمه لأعداء أهل البيت إسلام خذل يخزى كل جبان ولو كان فى نهاية الضعف ، ويقتله وكل من معه ويمثل به مثلات بكل إهانة جيش الدولة الاسلامية ابتغاء مرضاة مسرف مفسد ماجن.

أنا لا اكفر يزيد لأن عمله اشنع وأفحش من كل كفر . ولا ألعنه . لان إسلام الشيعة بعد أن دعوه ، واطاعة الجيش وقائديه أمر يزيد ابتغاء لمرضاته أشنع وأفحش من أمر يزيد أضعافا مضاعفة . ودعوى الاضطرار فى القاتل ، واستحلال الفرار والخذل للشيعة الذين دعوه ، باطلة بطلانا فقهيا وواقعيا . إذ لا اضطرار فى الدم المعصوم. والذى قتل الحسين قتله بالاختيار ابتغاء لمرضاة يزيد.

وان قال قائل ان الحسين قتل فى حرب اثارها هو فهذا القول يكون تبرئة ليزيد . ويكون خطئة عظيمة للامام الحسين عليه السلام . أنا لا أقول بهذا القول، حتى لو قالته الشيعة . ولو قال قائل ان الحسين قتل فى حرب أثارتها الشيعة التى دعته دعوات ثم خذلته، فهذا مثل القول الاول تبرئة ليزيد . والذنب كل الذنب على هذا القول يكون على الشيعة التى خادعته ثم خذلته وأسلمته .

يروى الوافى عن الكافى (٢ : ٦١) عن الصادق . أن لوصية نزلت على محمد قبل وفاته كتابا بخط إلاهى مشاهد وعلى الكتاب خواتيم من ذهب دفعه النبى إلى على . على فتح الخاتم الاول وعمل بما فيه ، والحسن فتح الثانى ومضى لما فيه . فلما فتح الحسين الثالث وجد : « قاتل ، واقتل . وتقتل . واخرج بأقوام للشهادة . لا شهادة لهم الا معك . » — ولا أرى إلا أن الشيعة لم تضع على لسان الصادق هذا الحديث الا احتيالا الى التخلص من خزى الخذل المخزى. ولا خلاص ولات حين مناص لأن خروج الامام الحسين عليه السلام لو كان «بكتاب من الله مختوم بذهب لاستعد له عملا بقول الله : « يا أيها الذين آمنوا،

خذوا حذركم • فانفروا ثبات أو انفروا جميعا • » ولرفع الراية وحولها قوته ،على حد قول الله : « وإن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين » لأن الامر الالاهى لا يكون إلا بالتأييد • وعلى حد قول الله : « فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك • وحرض المؤمنين • عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا • والله أشد بأساً وأشد تنكيلا » • ولكان جواب الامام لشيعة الكوفة : « أولائك الذين يعلم الله مافى قلوبهم • فأعرض عنهم • » لان شيعة العراق قد جربها أبوه الامام على وأخوه الحسن • وما كان الحسين لينسى قول أبيه فى الشيعة : « الذليل من نصرتموه! انتم كثير فى الباحات ، قليل تحت الرايات • أضرع الله خدودكم وأتعس جدودكم • لا تعرفون الحق مثل معرفتكم الباطل • ولا تبطلون الباطل مثل إبطالكم الحق • » ولو صح « نهج البلاغة » لكان يعلمه الحسين • وأكثر خطبه شكوى ولعنة • وهل كان يخذل علياً إلا شيعته . ولعلى كلمات مرة خطابا للشيعة وهى كلها صادقة أخفها وأحقها فى الصفحة (١٨٣) من المجلد الثانى لشرح ابن ابى الحديد •

قلت: أن فى تاريخ الاسلام أمرين إمرين ، انا لا ادرى ليهما اكبر خزيا وأشد سوءاً :

١) شهادة خليفة الاسلام فى أيدى فئة حقيرة باغية وقوة الدولة الاسلامية حاضرة قوية كانت متمكنة من دفعها ولم تدفع ولم تدافع •

٢) وشهادة بيت النبوة بخيانة من شيعته ، وقوة الدولة الاسلامية هى التى قتلته وأهانته ومثلت به مثلات • ومهما يختلق للثانية مختلق من وجه سياسى فان الاولى لن يجد وجها لها نفس واجد • الا توجيهات صوفية للثانية ذكر بعضها مؤلف كتاب « سر الشهادتين »

وإذ لم أقتنع بها توهمت وقلت : « إنما هى فتنة جاءت من عفاريت اليهود

وشياطين الفرس . لعبت بغفلة الشيعة فى سبيل النيل من دين الاسلام ومن دولته . » . هذه أوهامى فى توجيه الأمر أو الأمرين . ولا علم عندى فى وجه الأمرين غير ذلك . وإن كنت قد أحطت بما كتب فى الشهادتين .

وقد كشف الغطاء عن وجه الأمرين كاشف الغطاء الامام المجتهد الشيعى النجفى جعفر ابن الشيخ خضر فى كتابه كشف الغطاء حيث يقول : لا يخفى على من له أدنى خبر بأحوال السلف أن فى البين فريقين مختصمين أشد الخصومة . (سورة الحج ١٩ : ٢٢) لا زالت الحرب بينهما قائمة هذا على كان فى زمن المشايخ جالساً فى داره مشغولا بعبادة ربه . لا يولى على جانب ، وخالد وكل أضرابه أقدم منه . وبقى على على هذه الحالة إلى قيام الثالث ، الذى قتله المهاجرون والأنصار . ومعظمهم من أصحاب على . ليت شعرى كيف يرضى العاقل بوثوق على بايمان عثمان ، ويقتل بمرأى منه ومسمع ! والعجب أنهم يستدلون ويستندون فى رضا على بخلافة القوم بسكوته ، مع أنه سيف الله ولا يستدلون بسكوته عن قتل عثمان على رضا على بقتله . سبحان الله كيف يخفى على العاقل رضاه وقد كان الذى قتله بيده أخص خواص على وهو محمد بن أبى بكر.»

كشف الغطاء (١١)

كشف الغطاء ، وهو كتاب يعتمد عليه شيعة اليوم ، قد كشف كل الغطاء عن كل قلوب الشيعة ، قبل أن يكشف بعض الغطاء عن بعض وجوه بعض الحقائق . فقال إن عثمان قتله أصحاب على وباشر قتله أخص خواصه بمرأى منه ومسمع فكان قتل عثمان برضا على بالبداهة . وتعجب من الذين لا يفهمون مثل هذه البداهة .

فلنا أن نقول لهذا الامام المجتهد :

لقد كنت تخفى بغض الأصحاب خيفة فبح لان منها بالذى أنت بائح

وانطلق قلم الشيخ ولسانه فأخذ يبث ما فى قلبه من العلوم والعقائد وطفق يستدل على فضل على : ١) بحديث « لا يجوز على الصراط إلا من كان بيده جواز من ولاية على . ٢) بخبر نزول « لا سيف إلا ذو الفقار . ولا فتى إلا على »فى واقعة أحد . ٣) بحديث رد الشمس عليه بعد المغرب مرة أو مرتين أو ستين مرة . ثم جعل يقول : لو أمعنت النظر واقتفيت الأثر لعلمت من مجموعه أنه لم يكن بعد النبى أهل للقيام بأعباء الخلافة سوى من أقامه الله لها . (وهو على) وجاهر جهاراً بلعن الصديق والفاروق ، وقال إن عثمان كان كافراً قتله أصحاب على برضا على على مرأى منه ومسمع . فكشف بمثل هذا التحقيق كل الغطاء عن وجه الشهادتين : شهادة الامام عثمان وشهادة الحسين .

والامام على كان أعلم الناس بطبيعة العرب وأدبها ، وكان يعلم تمام العلم ما بين البيت الهاشمى والبيت الاموى من العداوة التى لا حد لها وكل من كل كان يقول :

فوالله لا تنفك منا عداوة ولا منهم ما دام من نسلنا شفر

وكل من كل قد أقسم على نفسه وقال :

والله ، لو بك لم أدع أحداً إلا قتلت لفاتنى الوتر !

هذه كانت جمهرة أخلاق العرب فى أحوالها الاجتماعية . والشيعة الشعوبية تزيد على ذلك وتقول : « تلك القلوب كانت أغلظ من أكباد آبالها وأقسى من صخور جبالها . »

فاذا ادعت الشيعة واعترفت بكل ذلك ، فهل بعد ذلك ، يمكن أن يقال : إن مطالبة معاوية علياً بدم عثمان كان بغياً ؟ وهل بعد ذلك يمكن لوم يزيد ولعنه لأجل قتله الحسين وأهل بيته ؟ وعثمان أشرف أموى وأسوده ، ومعاوية

ويزيد أحق أموى بمطالبة دم عثمان ، وأقوى أموى يستوفى حقوق بنى أمية من أعدائها . ولا لوم إلا على من فتح باب الفتنة بقتل أسود أموى وأعز بنى أمية بعد ما ذهب الاسلام بجذور الفتن ولا لوم إلا على شيعة الكوفة . التى خدمت يزيد فدعت الحسين نفاقاً ثم باعت دينها بدنيا يزيد فخذلت الحسين واسلمته إلى يزيد . لا لوم إلا على من كان يخذل عليا فى حياته وسعى فى قتل أولاده بعد شهادته ومماته .

أنا لا أريد أن أكذب القران الكريم والتوراة إذ يقولان: « رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود . »

على والمهاجرون والانصار براء من دم عثمان براءة الذيب من دم يوسف . ولو تقولت الشيعة ان عليا رضى قتل عثمان ، وأمر أخص خواصه فقتل بيده عثمان ، فيزيد ، (وفعله اكبر والخش واشنع من كل كفر) له حق كل الحق فى قتله الحسين بذنب أبيه . فرحم الله صاحب اللزوميات إذ يقول فى الشيعة :

يقول كلاماً فوك يوجد بعده كذى نجس يحتاج منه الى الغسل

وفى الصفحة (١٧) عقد باباً لمثالب الصحابة وأهل البيت امهات المؤمنين فقال : المثالب الثابتة للقوم (يريد بالقوم الصديق والفاروق وعامة الصحابة وامهات المؤمنين) التى تأبى الاسلام فضلا عن الايمان والعدالة فكثيرة لا يمكن ضبطها . قال فى (١٩) روى البخارى فى صحيحه عن نافع عن ابن عمر قال : قام النبى خطيبا فأشار نحو مستكن عائشة وقال : الفتنة تطلع من هنا (ثلاثا) حيث يطلع قرن الشمس . يقول روى البخارى قال خرج النبى من بيت عائشة وقال رأس الكفر من هنا من حيث يطلع قرن الشمس . يقول كاشف الغطاء عن

وجه أحاديث الامة أن كتب الأمة مملوءة من ذم عائشة وذم أبيها باحاديث النبي .

هذه شواهد تدل على قدر الايمان والأدب والأمانة لأقلام مجتهدى الشيعة .

والروح فى كتب الشيعة فى قديمها وفى جديدها متفقة : هى العداء للعصر الأول ، ولعن الصديق والفاروق واكفار عامة الصحابة وأمهات المؤمنين وفى رأسها عائشة وحفصة . وهذه ، كما قلته مراراً ، هى التى لا تتحملها الأمة والادب والعقل والدين .

أمام مجتهدى شيعة اليوم محمد الحسين آل كاشف الغطاء رأيته أول مرة بالقدس ، ثم عرفته تمام المعرفة إذ كنت أجالسه فى المؤتمر القدسى أيامه . كان يجلس عن يمينى فى الصف الأول . ثم بعد مدة زرته فى بيته بالنجف الأشرف فأعطانى كتابه « أصل الشيعة » . وقال : — « طالعه تجد فيه حقائق كثيرة . قد استحسنه علماء الغرب حتى قرضه أو قرظه البعض . » — ثم زرته مرة ثانية واقتديت به مرات فى صلاة الجماعة . ثم بعد أيام قرأت كتابه « أصل الشيعة » . والكتاب صغير يمر به الراغب فى سويعات قبل أن يقوم من مقامه . وقد يطوى الله لنا طول الكتاب فى عدد مجلداته وحزونته فى بياناته طى المسافة وطى الزمان . فأرى المعانى مستقرة عندى قبل أن يرتد إلىّ طرف أفكارى . أحطت بكل ما فى « أصل الشيعة » فى جلسة . وقد وقفت مطى أفكارى وقفة طويلة فى (٢١) عند قوله : « أم امام الشيعة على بن أبى طالب الذى يشهد الثقلان أنه لولا سيفه ومواقفه فى بدر وأحد وحنين والاحزاب ونظائرها لما اخضر للاسلام عود ، وما قام له عمود ، حتى كان أقل ما قيل فى ذلك ماقاله أحد علماء السنة :

« ألا ، إنما الاسلام لولا حسامه كعفطة عنز أو قلامة ظافر . »

وقفت مطية فكرى وتفكرت : دين أنزله الله من العرش العظيم إلى سيد المرسلين وخاتم النبيين ليكون ديناً للعالمين إلى يوم الدين فى كتاب « لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » كيف يقول فيه قائل له عقل ان أقل ما يقال فيه انه عفطة عنز ، أو قلامة ظافر أو ضرطة عنز بذى الجحفة ؟ ! !

وهل لعلى فضل سوى أنه صحابى بين الصحابة وبطل من أبطال جيش الاسلام . لولا الاسلام لما كان لعلى ولا لعرب الحجاز ذكر . « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً . »

« من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً »

يا ايها الناس أنتم الفقراء إلى الله • والله هو الغنى الحميد • إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد • وما ذلك على الله بعزيز •

ومن كان له أدب فليس من دأبه أن يمن على الله بشىء من عمله : « قل : لا تمنوا على إسلامكم • بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان »

ولو صدق قول إمام الشيعة : « لولا سيف على لما اخضر للاسلام عود وما قام له عمود » لكان النبى فى قوله : « أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده » كاذباً كذب كفران ! ولكان قول الله جل جلاله « ولن تغنى عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت » باطلا بطلان عدوان •

فان كان معتزلى اعتزل دينه شبه الاسلام بضرطة أنثى المعز فقد كان أجهل الناس بالاسلام وأبعد الناس عن الايمان • وشر منه قول من جعل قول المعتزل أقل ما يقال فيه • فأى شىء بقى أقل من ضرطة العنز ؟ جىء به ترفضاً وتشيعاً حتى تكون أبلغ بليغ •